

الدروس المستفادة من محاولة الجدال مع متشكٍ في الذكاء الاصطناعي

بدأت الحلقة بميم سياسي نشرته: دونالد ترامب وبنiamin نتنياهو يرتديان بدلاً سجن برترالية، جالسين على سرير دور علوٰي تحت طبقة عيد الميلاد الدافئة والحنينية التي تقرأ “كل ما أريده لعيد الميلاد”. كانت السخرية البصرية فورية وحادة. إنشاؤها تطلب حلولاً مدرّسة. نماذج توليد الصور المعاصرة لها كل من الضمانات السياسية والقيود التقنية في التماسك:

- Grok يسمح بكاركاتيرات للشخصيات البارزة لكنه يفشل باستمرار في إنتاج نص متراكب موثوق.
- ChatGPT يتتفوق في توليد نصوص زخرفية احتفالية مثل “كل ما أريده لعيد الميلاد” لكن ضماناته ترفض الطلبات التي تصور قادة سياسيين أحياء في إعدادات سجن.

لم يتمكن نموذج واحد من إنتاج الصورة الكاملة. العناصر المتضاربة — السخرية السياسية المشحونة مع الرسائل العاطفية للعطلة — تثير آليات الرفض أو فشل التماسك. نماذج اللغة الكبيرة غير قادرة ببساطة على تركيب مثل هذه المكونات المفاهيمية المتعارضة في إخراج متماسك واحد. قمت بتوليد العنصرين بشكل منفصل، ثم دمجتها وتحريرها يدوياً في GIMP. كانت الصورة المركبة النهائية بشرية الصنع بلا شك: مفهومي، اختياري للمكونات، تجميلي وتعديلاتي. بدون هذه الأدوات، كانت السخرية ستبقى محاصرة في رأسي أو تظهر كرسوم عصا بدائية — خالية من أي تأثير بصري.

أبلغ شخص ما عن الصورة كـ”مولدة بالذكاء الاصطناعي”. في اليوم التالي، أدخل السيরفر قاعدة جديدة تحظر محتوى الذكاء الاصطناعي التوليدية. هذه القاعدة — والميم الذي أثارها — ألهاني مباشرة لكتابه ونشر المقالة “العقل عاليه الأبعاد وعبء التسلسل: لماذا تهم نماذج اللغة الكبيرة للتواصل لدى الأشخاص ذوي الإعاقات العصبية”. كنت آمل أن تشجع على التأمل في كيفية خدمة هذه الأدوات كتسهيلات معرفية وإبداعية. لكنها تحولت إلى تبادل محرج إلى حد ما مع الإداري.

موقف المتشكٍ والتبادل

جادل الإداري بأن نماذج اللغة الكبيرة لم تطور لصالح البشر بل تعزز إهار الموارد والعسكرة. استشهد باستهلاك الطاقة، والروابط العسكرية، وانهيار النموذج، والهلوسات، وخطر “الإنترنت الميت”. كشف أنه قرأ المقالة بشكل سطحي فقط واعترف بامتلاكه محطة ألعاب قوية قادرة على تشغيل نماذج لغة كبيرة محلية متقدمة للتسلية الخاصة، مع الوصول إلى نماذج أكبر من خلال صديق.

ظهرت عدة تناقضات:

- عملي يتم على Raspberry Pi 5 منخفض الطاقة وقابل للإصلاح (5-15 واط) باستخدام حالات سحابية مشتركة. إعداداته المحلية تستهلك طاقة وأجهزة مخصصة أكثر بكثير.
- الأجهزة التي يستخدمها لـ”التجربة” مع نماذج اللغة الكبيرة القوية محلياً تأتي من شركات (إنترل، إيه إم دي، انفيديا) لها عقود مباشرة مع وزارة الدفاع الأمريكية بbillions الدولارات.

الأكثر إثارة للدهشة، أن الشخص الذي يفرض الحظر لحماية الأصالة كان يرفض شخصاً يختبر نماذج اللغة الكبيرة بنشاط للتحيزات الواقعية والجيوسياسية (انظر تدقيقتي العامة لـ Grok و ChatGPT).

تشبيه هوكيينغ وكلمات الإداري نفسه

حدد الإداري نفسه كشخص ذو إعاقة عصبية واعترف بإمكانات الذكاء الاصطناعي كتكنولوجيا معاونة. أشاد بمنظارات الترجمة الفورية للصم كـ "رائعة جداً"، لكنه أصر على أن "امتلاك آلة تكتب مقالات وترسم صوراً أمر مختلف". أضاف: "الأشخاص ذوو الإعاقات العصبية يمكنهم القيام بهذه الأشياء، الكثيرون تجاوزوا الحواجز لتطوير هذه المهارات". كما وصف تجربته الخاصة مع نماذج اللغة الكبيرة: "كلما عرفت أكثر عن موضوع، أقل حاجتي للذكاء الاصطناعي. كلما عرفت أقل عن موضوع، أقل تجهيزاً للاحظة الملوسات وتصحيفها". هذه التصريحات تكشف عن عدم تناسق عميق في كيفية الحكم على التسهيلات.

تخيل تطبيق المنطق نفسه على ستيفن هوكيينغ:

"نحن ندرك أن جهاز تركيب الصوت يمكن أن يساعدك في التواصل بشكل أسرع، لكننا نفضل أن تحاول أكثر مع صوتك الطبيعي. الكثيرون من يعانون من مرض الخلايا الحركية تجاوزوا الحواجز للتحدث بوضوح — يجب عليك تطوير تلك المهارات أيضاً. الآلة تقوم بشيء مختلف عن الكلام الحقيقي."

أو، من منظوره الخاص حول الدقة الواقعية:

"كلما عرف هوكيينغ أكثر عن علم الكونيات، أقل حاجته لجهاز التركيب. كلما عرف أقل، أقل تجهيزاً للاحظة الأخطاء في الصوت الآلي وتصحيفها."

لا أحد سيقبل ذلك. فهمنا أن جهاز تركيب هوكيينغ لم يكن عكازاً أو تخفيفاً — كان الجسر الأساسي الذي سمح لعقله الاستثنائي بمشاركة عمقه الكامل دون حواجز جسدية لا ثقهر.

راحة الإداري مع النثر الخطى المبني على الدعامات البشرية تعكس أسلوباً معرفياً يتوافق أكثر مع التوقعات النمطية العصبية. ملفي الشخصي هو العكس: العمق الواقعي والمنطقى يأتي بشكل طبيعي (كما في تطوير منصة نشر متعددة اللغات بنفسي بالكامل)، لكن إنتاج نثر مدعوم وسهل الوصول للجمهور البشري كان دائماً الحاجز — بالضبط ما يصف المقالة. قبول نظارات الترجمة أو النصوص البديلة كتسهيلات شرعية بينما رفض دعامتين نماذج اللغة الكبيرة للتباين المعرفي هو رسم حدود تعسفية. يفخر Mastodon والفيديرفيرس الأوسع بأنفسهم على الشمولية. ومع ذلك، يقدم هذا بوابات جديدة: تسهيلات معينة مرحباً بها؛ أخرى يجب تجاوزها بالجهد الفردي.

صدى تارichi: المقاومة للأدوات التحويلية

رفض استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدى العام يعكس نمطاً متكرراً عبر تاريخ التكنولوجيا. في إنجلترا في أوائل القرن التاسع عشر، حطم نساجون ماهرون يُعرفون باللودبيين آلات النسيج الآلية التي تهدد حرفيتهم ومعيشتهم. عارض مصايدح الغاز في المدن مصباح إديسون المتوجه، خوفاً من التقى. قاوم السائقون والعمالون في الإسطبلات والمربيون الخيول السيارة كتهديد وجودي لطريقة حياتهم. نظر الكتاب والرسامون المحترفون إلى آلة التصوير بقلق، معتقدين أنها ستقلل من قيمة العمل اليدوى الدقيق. قاوم المصممون والطابعون أنظمة التركيب الحاسوبية.

في كل حالة، نشأت المقاومة من خوف حقيقي: التكنولوجيا الجديدة جعلت المهارات التي يفتخرون بها قديمة، محاسبة أدوارهم الاقتصادية وهموتهم الاجتماعية. بدت التغييرات كتقليل لقيمة العمل البشري.

ومع ذلك، يقيم التاريخ هذه الابتكارات بتأثيرها الأوسع: الآلية قللت من الجهد الشاق ومكنت الإنتاج الجماعي؛ الإضاعة الكهربائية مدت ساعات الإنتاج وتحسنت السلامة؛ السيارات منحت الحركة الشخصية؛ آلات التصوير ديمقرطت الوصول إلى المعلومات؛ التركيب الرقمي جعل النشر أسرع وأكثر سهولة. قلة اليوم ستعود إلى مصابيح الغاز أو النقل بالخيول فقط لحفظ الوظائف التقليدية. الأدوات وسعت القدرات البشرية والمشاركة أكثر مما قللتها.

الذكاء الاصطناعي التوليدى - المستخدم كطرف اصطناعي للمعرفة أو الإبداع - يتبع المسار نفسه: لا يمحو النية البشرية بل يمد التعبير لأولئك الذين كانت أفكارهم محاصرة بحواجز التنفيذ. رفضه بشكل كامل يخاطر بتكرار الدافع اللوبي — الدفاع عن العمليات المألوفة على حساب المشاركة الأوسع.

الخاتمة: من يقرر أي التسهيلات مقبولة؟

الأحداث المروية في هذه المقالة - صورة واحدة تم الإبلاغ عنها، حظر واحد مفروض بسرعة، نقاش واحد مطول — تكشف أكثر من خلاف محلي حول التكنولوجيا. تكشف عن سؤال أعمق وأساسي أكثر: من يحق له تقرير أي التسهيلات مقبولة، وأيها غير ذلك؟ هل يجب أن يكون الأشخاص الذين يعيشون داخل الجلد والدماغ الذي يحتاج التسهيل - أولئك الذين يعرفون، من الخبرة اليومية، ما الذي يبني الجسر بين قدراتهم والمشاركة الكاملة؟ أم يجب أن يكون الغرباء، مهما كانت نوایاهم طيبة، الذين لا يشاركون تلك الواقعية المعيشة وبالتالي لا يمكنهم الشعور بثقل الحاجز؟

يجب التاريخ على هذا السؤال مراراً، ودائماً تقريباً في الاتجاه نفسه. كانت الكراسيي المتحركة انتقدت ذاتاً كتشجيع على الاعتماد؛ أنظمة تعليم الصم أصرت طويلاً على تعلم قراءة الشفاه والكلام الفموي بدلاً من لغة الإشارة. في كل حالة، انتصر الأشخاص الأقرب إلى الإعاقة في النهاية - ليس لأنهم نفوا مخاوف التكلفة أو الوصول أو سوء الاستخدام المحتمل، بل لأنهم كانوا السلطات الأساسية في ما يعيده فعلياً وكالاتهم وكرامتهم.

مع نماذج اللغة الكبيرة وغيرها من الأدوات التوليدية، نعيش الدورة نفسها مرة أخرى. الكثيرون الذين يحرسون استخدامها لا يخترقون الحاجز المعرفي أو التعبيرية المحددة التي تجعل الدعامات الخطية أو التدفق السريدي أو التسلسل السريع يشبه ترجمة لغة أجنبية مرهقة. من الخارج، "فقط حاول أكثر" أو "طور المهارة" يمكن أن يبدو معقولاً. من الداخل، الأداة ليست اختصاراً حول الجهد؛ إنها المنحدر، والسماعة، والطرف الاصطناعي الذي يسمح أخيراً للجهد الموجود مسبقاً بالوصول إلى العالم.

أعمق سخرية تظهر عندما يكون الحكم أنفسهم يحددون أنفسهم كذوي إعاقات عصبية، لكن عصبيتهم الخاصة تتتوافق أكثر مع التوقعات النمطية العصبية في المجال المحكوم عليه. "تجاوزتها بهذه الطريقة، لذا يجب على الآخرين أيضاً" مفهوم، لكنه لا يزال يعمل كحراسة بوابات - تكرار نفس المعايير التي ننتقدها عندما تأتي من سلطات نمطية عصبية. مبدأ أخلاقي متسبق مطلوب:

- الشخص الأقرب إلى الإعاقة هو السلطة الأساسية في ما يمكنه المشاركة الهدافة.
- النقد الخارجي شرعي حول الأضرار الجماعية (التأثير البيئي، خطر المعلومات المضللة، إزاحة العمالة)، لكن ليس حول الشرعية الداخلية للتسهيل نفسه.

معيار مزدوج مثير للاهتمام يظهر في الطلب الواسع الانتشار بأن يتم الكشف صراحة عن استخدام الذكاء الاصطناعي التوليدى. لا نطلب كشفاً مشابهاً لمعظم التسهيلات الأخرى. على العكس، نحتفل بالتقدم التكنولوجي الذي يجعلها غير مرئية: النظارات السميكة استبدلت بعدسات لاصقة أو جراحة انكسارية؛ السماعات الضخمة مصغرة إلى قريبة من الخفاء؛ الأدوية للتركيز أو المزاج أو الألم تؤخذ بشكل خاص دون حاشية أو إخلاء مسؤولية. في هذه الحالات، يعامل المجتمع الاستخدام الخفي والمخفى كتقدم - كاستعادة للكرامة و^{؟؟؟} طبيعية. لكن عندما يمد التسهيل المعرفة أو التعبير، ينقلب السيناريو: الآن يجب أن يُعلن، يُعلَن، يُبرر. الخفاء يصبح مشبوهاً بدلاً من مرغوب. هذا الطلب الانتقائي للشفافية ليس حقاً عن منع الخداع؛ إنه عن الحفاظ على الراحة مع صورة معينة للتأليف البشري غير المساعد. التصحيحات الجسدية مسموح لها بالاختفاء؛ تصحيحات العقل يجب أن تبقى مرئية بشكل واضح.

إذا كنا نريد التناسق، يجب أن نطالب إما بالكشف عن كل تسهيل (متطلب سخيف وتدخلي) أو نتوقف عن استهداف الأدوات المعرفية للتدقيق الخاص. الموقف المبدئي - الذي يحترم الاستقلال والكرامة - هو السماح لكل شخص بتقرير مدى ظهور أو إخفاء تسهيله، دون قواعد عقابية تستهدف شكلاً واحداً من المساعدة لأنه يزعج مفاهيم موجودة للإدراك والذكاء. هذه المقالة ليست دفاعاً عن أداة واحدة معينة فقط. إنها دفاع عن الحق الأوسع للأشخاص المعاينين وذوي الإعاقات العصبية في تحديد احتياجات الوصول الخاصة بهم، دون الحاجة إلى تبريرها لأولئك الذين لم يمشوا في أحذيتهم أبداً. هذا الحق لا يجب أن يكون مثيراً للجدل. ومع ذلك، كما يظهر الرواية السابقة، لا يزال كذلك.